لبوزة وجماعته ذهبوا للشمال هاربين لا مناضلين متطوعين

مجموعة راجح غالب لبوزة بعد عودتها من الشمال قطعت الطريق الرئيسي بردفان الموصل بين عدن والضالع وشمال اليمن وأخذت تفرض رسوماً غير قانونية على السلع التجارية المارة بالطريق مما حدا بنائب شيخ القطيبي (أكبر فئة بردفان) الشيخ محمود حسن علي لخرم لإزالة الحاجز اللبوزي بالقوة لإنهاء شغل البلطجة والحرابة، وفي 12 أكتوبر 1963 حاولت جماعة لبوزة إغتيال لخرم ففشلت فعاد باليوم التالي 13 اكتوبر برفقة قوات إتحادية لتأديبهم وأصلتهم ناراً حامية لم يستطيعوا الصمود أمامها ولقي راجح غالب لبوزة مصرعه عندما أصابته شظية قذيفة عشوائية سقطت بالقرب من صخرة كبيرة كان مختبئا خلفها اثناء المعركة التي كانت من جانب واحد فجماعة لبوزة كانت تستقبل أكثر مما ترسل! ونشرت بمقالي بصحيفة "14 أكتوبر" بتاريخ 6 ديسمبر الجاري وثيقة رسمية هامة للغاية صادرة عن حكومة الإتحاد الفدرالي للجنوب العربي تثبت مصرعه في تلك المعركة يوم 13 أكتوبر 1963 وبذلك أنهيت مسخرة ومهزلة وأكذوبة أن المذكور عاد من الشمال لتفجير حرب تحرير الجنوب من الاستعمار البريطاني في 14 أكتوبر 1963 فهل فجرها من قبره؟

ظل الشعب لعدة عقود ضحية لأكاذيب مجموعة لبوزة عن تفجيره الثورة وعنترياتهم الزائفة برفض مطالب تسليم السلاح وسداد غرامات وفقاً لمراسلات بينه وبين ضابط بريطاني يدعونه "مستر ميلن" (اسم خاطئ لكنهم جهلة) وهي مراسلات سخيفة ومتناقضة لأنهم هم الذين اختلقوها بعد سنين من مصرع لبوزة (وقد قمت بإثبات أنها مختلقة أكثر من مرة وبالتفصيل الممل حتى يخرس هواة تزييف تاريخنا الوطني، وأشرت بمقالي إلى أن من يريد مطالعة حيثياتي سيجدها مثلاً في موقع عدن أونلاين بالجزء 2 من مقالي "لبوزة قتل قبل ثورة 14 أكتوبر ومراسلاته مختلقة" ونشرت رابط المقال لمن يحبون مطالعته بالأنترنت).

فطلع لي بعدد 16 ديسمبر الجاري صعلوك من ردفان ليرد باكاذيب وقام بتقويلي ما لم أقله في محاولة يائسة لتضليل القراء وبالطبع تضمن رده وبالأصح تضليله بذاءات وشتائم وهو أسلوب تعودت عليه من زمان فكل من اكشف أكاذيبهم ويعجزون عن الدفاع عنها يلجأون للرد بأكاذيب جديدة وشتائم تعبر عن مستواهم المنحط ثقافياً واخلاقياً، وهذا الصعلوك لا يستحق أن اذكر اسمه فقد كثر أمثاله ممن يسعون للشهرة بأن ينشروا تزويرات لتاريخنا الوطني كي ينالوا - ولا فخر - شرف أن أرد عليهم ليكتسبوا شهرة (حتى وإن مسحت بهم الأرض) فإذا تجاهلت تزييفاتهم يعاودون الكتابة لشتمي شخصياً ليدفعوني للرد عليهم وهناك في قائمة من ينتظرون أن اشرفهم بالرد عدد كبير معظمهم مما يسمى بعصبة قوى حضرموت وتجمع كتابها المنادين بفصل حضرموت بزعم أنها كانت دولة مستقلة قبل أن يحتلها الجنوبيون في عام الاستقلال 1967م! وقد سقطت حجتهم نهائياً بعد اللطمة الكبيرة التي وجهتها لهم بمقال "جنوبية حضرموت قبل الاستقلال لا تقبل الشك" ونشر بالأسبوع الفائت في "14 أكتوبر"، "حضرموت أونلاين"، "صدى عدن" ، "عدن أونلاين" وصفحتي بفيسبوك، فقد نشرت مع المقال طوابع بريد لسلطنتي حضرموت السابقتين القعيطي والكثيري وتحمل تسمية "الجنوب العربي" وبالإنجليزية أيضاً "SOUTH ARABIA" فأسقط في أيديهم وشهد الكل بأنها ضربة معلم لن يقدروا بعدها أن يفتحوا أفواههم (علماً بأنه بجعبتي الكثير من الإثباتات الأخرى).

وقد قررت تجاهل كل المتطلعين لردي عليهم فالحكمة الشعرية تقول "لو كل كلبٍ عوى ألقمته حجراً .. لأصبح الصخر مثقالاً بدينار"، وهذا الصعلوك الذي نبح علي منذ يومين بهذه الصحيفة سأحرمه من شرف ذكر اسمه بمقالي بل أن أناملي تعف عن كتابة اسمه فهو نكره وبلا أدب وأكتفي بذكر الأحرف الأولى منه وهي "ح.أ.ن" وهذا ليس كرماً مني ولكن ليحتقره المحيطون به، وكثيرون يعرفون بصعلكته وبريدي بفيسبوك وجوجل رسائل كثيرة تناشدني أن لا أشرفه بذكر اسمه فهم يعرفونه حق المعرفة بأنه من النوع الأجير والمتطفل ويفرض نفسه حتى على الفضائيات اليمنية لتستضيفه وأفادوني بأن كونه نكره لذلك أضاف مؤخراً إلى اسمه لقب "الردفاني" ليوهم الناس بأنه قبيلي (شف يا صعلوك لو تسمي نفسك ما تسمي ستظل صعلوك) ، وبصراحة الحق ليس عليه بقدر ما هو على قيادة صحيفة "14 أكتوبر" وكنت أظنك يا حبيشي تتمتع بمهنية عالية لكن خيبت ظني فيك فكيف تسمح بنشر رد يفتقر للموضوعية ويمتلئ بالأكاذيب المفضوحة وبالسفالات ؟ ثم أن هذا الشخص يطلب منك في ختام سفالاته أن تنشر له عملاً بحق الرد! فهل لا تعلم يا حبيشي بأن ذلك الصعلوك ليس له أصلا حق الرد؟ فأنا لم أذكره بمقالي .. وهو ليس من ذوي راجح لبوزة .. وهو ليس باحثاً في تاريخنا الوطني .. وهو ليس سياسياً معروفاً ولا حتى مغموراً.. وهو ليس كاتباً صحفياً محترماً أو غير محترم .. هو حتى ليس من مناضلي ثورة 14 أكتوبر! فلماذا أعطيته حق الرد؟ فهل أدخل تعديل على قانون الصحافة والمطبوعات يضيف الصعاليك إلى الفئات التي تتمتع بحق الرد؟!

نجيب قحطان الشعبي

ومثلما نشرت بذاءاته وتخاريفه فيجب أن تنشر إنتقادي لك أم أنك تقبل بنشر شتائم واكاذيب الصعاليك الموجهة للغير وستمتنع عن نشر نقد موضوعي يوجه إليك؟

صالات أوبرا جبل ردفان للرقص الشرقي !

وكم هو مضحك أن ينشر ورقة بها شخابيط مؤرخة بعام 1947م ولا يتبين منها شيء ويبدو أنها رسالة شخصية قديمة أو شخبطها هو الآن وغمرها بالماء وقليل من الشاي لتبدو قديمة فهو مخبول ويريد أن يظهر وكأنه يرد على وثائقي بوثائق ويظن أن أي شخبطات تعتبر وثائق معتبرة! ثم أنه يدعي بأنني نفيت تلك الشخبطة التي نشرها ويسميها وثيقة مع انني لم أتطرق لأي شيء وقع في عام 1947م وأنما نشرت وثيقة حكومة الاتحاد التي صدرت في 1963م وخرس هو أمامها، وقمت بإثبات عدم صحة مراسلات زعم أمثاله من مزوري التاريخ انها كتبت في 1963م وخرس هو ومن هم خلفه ولم يستطيعوا الدفاع عنها، فما لي أنا ولورقة يشهد الله بأنني لم أطالعها من قبل ولمحتها بمقالته التافهة ولم أضع وقتي في تفحصها فمنظرها يقرف مثل كل ما كتبه، إن شكلها أشبه بالطلاسم التي يكتبها المشعوذون لعمل السحر وأحاطني أحد القراء بصفحتي بفيسبوك بأنه لم يتبين منها غير تاريخ 1947 فما هذا التهريج؟ وبالطبع لست فاضياً لأطالع كل تهريجه ولكن علمت من القارئ المشار إليه بأن هذا النكرة كتب بأنني أقوم بتزوير التاريخ وأشتم كل ابناء ردفان وكل الجنوبيين (أسلوب تافه مثله) وأفادني القارئ في رسالته لي ساخراً بأن هذا الشخص قال بأنني لم أعايش مرحلة الثورة وكتب "لانشغاله في متابعة أحدث أنواع الرقص الشرقي في صالات الأوبرا في القاهرة والإسكندرية في تلك الفترة" وقد سخر منه ذلك القارئ وسألني "وهل هناك رقص شرقي حديث وآخر قديم يا أستاذ نجيب؟" فضحكت وقلت له "بالطبع كلا والمضحك أكثر أن هذا المغفل يظن أن ما يسميه صالات أوبرا إنما يمارس فيها الرقص الشرقي فهو يظنها ملاه ليلية" وللعلم عند إنطلاق ثورة 14 أكتوبر المجيدة التي فجرتها الجبهة القومية وليس لبوزة ولا مجموعة لبوزة كنت لم أتجاوز العاشرة من عمري، وأيضاً لم يكن هناك دار أوبرا بالأسكندرية - أو ما يسميه هذا الجاهل "صالة أوبرا" - فقد كانت هناك دار أوبرا واحدة فقط بكل مصر وهي بالقاهرة وذلك حتى نيلي درجة الماجستير من هناك في 1983م ، ومن جهله أنه يسمي دور الأوبرا "صالات أوبرا" لكن يجوز أن دور الأوبرا المنتشرة في قفار وشعاب آل لبوزة بجبل ردفان تسمى هناك صالات أوبرا! وواضح أنهم يخصصونها هناك للرقص الشرقي لا للغناء الأوبرالي (طبعاً هذه أول مرة سيسمع فيها وآل لبوزة بعبارة "غناء أوبرالي").

كل تطاول لبوزي سيواجه بلطمة جديدة

ثم يا فصيح العبرة ليست بمعايشة الأحداث ولكن بالوثائق والحقائق أما المعايشة فقد تركتها لك ولأمثالك من مزوري التاريخ، وهذه الحجة البليدة وهي المعايشة قد رددت عليها مراراً فخذ مني هذه الحكمة يا معايش "العبرة ليست بالمعايشة فالبعض يعايش أحداثاً عظيمة ولكنه يكون كالأطرش في الزفة" واضح يا ردفاني؟ وعلى فكرة قيل لي بأنك تعمل في "التربية والتعليم" وهذا مستحيل فالمقبول أنك تعمل في "قلة التربية والتعليم".

وربما تكون مدفوعاً من جماعة لبوزة لترد علي ولكنهم تعساء فهل لم تجدوا غير هذا الخائب؟ وسواء أستكتبتموه أم لا فسأستعمل معكم الطريقة التي أتبعها حالياً مع جوقة الكذب الحضرمية فمع كل تزوير جديد لتاريخنا الوطني، أو قلة أدب تجاهي، تصدر عنكم أو عن شخص أشك بانكم وراءه، سأنشر معلومة تاريخية جديدة تشرخ رؤوسكم، وسأبدأ من الآن فأهدي القراء هذه المعلومة التي لم أنو نشرها ولكن تزييف الردفاني وقلة أدبه دفعتني لنشرها وهي أن راجح غالب لبوزة ومجموعته لم يذهبوا للجمهورية العربية اليمنية كمناضلين ليتطوعوا للقتال في الصف الجمهوري فتلك أكذوبة أخرى فالحقيقة هي أن مجموعة لبوزة قامت كعادتها بقطع الطريق الرئيسي بردفان لتحصيل رسوم غير قانونية على السلع التجارية المارة بالطريق فهاجمتهم القوات الاتحادية فهربوا إلى ديارهم فطاردتهم القوات الاتحادية فاضطروا للهروب إلى الجمهورية العربية اليمنية وكان ذلك بعد نحو 4 أشهر من قيام حركة الجيش الشمالي في 26 سبتمبر 1962 وهناك عانوا كثيراً من ويلات الفقر وباع بعضهم سلاحه للحصول على طعام فانضموا للقوات الجمهورية للحصول على الطعام والمصروفات النقدية الشهرية وكان هناك هدف أهم لن أذكره الآن فسأدخره إلى أن تبدر منكم قلة أدب جديدة تجاهي أو تزوير جديد لتاريخنا الوطني وحينئذ سأحيط القراء علماً بذلك الهدف الذي ينفي عن مجموعة لبوزة صفة النضال الشريف والوطنية التي صدعوا رؤوسنا بها، وعندي ما يثبت صحة ذلك يا جماعة صالات الأوبرا التي يمارس فيها الرقص الشرقي! والأحسن لكم أن تلجموا كلابكم المسعورة .. وقد أعذر من أنذر!

هيئة مكافحة الفساد..والدور المأمول

د.أنور معزب

كم هو عظيم ان تسعى الدولة جاهدة في سبيل الحفاظ على اموال الشعب ومقدراته ومكتسباته من السلب والنهب ومن الفساد والمفسدين الا انه ومنذ انشاء الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد حتى اليوم لم نر اي انجازات ولم نلمس اي خطوات جادة وجريئة في سبيل مكافحة الفساد باستثنى بعض قضايا الفساد الصغيرة التي لاترتقي الى الحد الادنى من متطلبات الحفاظ على المال العام من الفساد والنهب الذي يتعرض له كما انها لاترتقي الى مستوى الفساد المستشري الحاصل في البلد وكل ما قدمته الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد وما تقدمه اليوم ليس اكثر من مجرد خطط واستراتيجيات وشعارات و ندوات ومؤتمرات .

كان الشعب اليمني ومازل كذلك يأمل من الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد ان تقوم بخطوات جرئية من شأنها ان تزلزل عروش الفساد والمفسدين اذا لم تدمرها وتقضي عليها بما من شأنه الحفاظ على المال العام وثروات الوطن ومكتسباته من الفساد والمفسدين الا ان الانجازات التي حققتها الهيئة العامة لمكافحة الفساد جاءت مخيبة لآمال وطموحات الشعب اليمني كونها انجازات متواضعة جدا مقارنة مع الفساد المستشري في جميع مؤسسات الدولة المدنية والعسكرية والأمنية ومقارنة مع الدعم المادي والمعنوي الذي تحظى به الهيئة من الدولة كما انها انجازات لاترتقي الى تلبية الحد الادنى من اهداف ومهام وواجبات الهيئة التي نظمها القانون والدستور .

ففي الوقت الذي نرى فيه صوت الفساد والمفسدين يعلو ولايعلى عليه وفي الوقت الذي نرى فيه رقعت الفساد تتوسع وتنتشر ليستشري الفساد ويشمل جميع مؤسسات الدولة المدنية والعسكرية والأمنية وفي الوقت الذي نرى فيه الفساد والفاسدين والعابثين قد بسطوا نفوذهم وتجذرت عروقهم وقوي ساعدهم في جميع الوزارات والمؤسسات والهيئات والمكاتب الحكومية اذ وصل الفساد الى مستوى ان الفاسدين والعابثين ينهبون خيرات البلاد وثرواته ومكتسباته جهارا نهارا وفي وضح النهار امام مرأى ومسمع من جميع السلطات والاجهزة الرقابية بما فيها هيئة مكافحة الفسادة ضاربين عرض الحائط بشيء اسمه الدولة او اسمه اجهزة الدولة الرقابية فهم لديهم قوانينهم ولوائحهم الخاصة بهم في نهب ثروات البلد ومكتسباته.

وفي حقيقة الامر لقد انعكس تفشي الفساد وانتشاره في الوطن واثرت سلبا على الموازين والمفاهيم لدى المجتمع اليمني والدولة على حد سواء فاصبح الوطني فاسداً واصبح الفاسد وطنياً واصبح الظالم هو المظلوم واصبح المظلوم هو الظالم واصبح فيه المجني عليه جانياً والجاني هو المجني عليه واصبح الخير شراً والشر خيراً واصبح فيه الشريف والوطني والعفيف و النزيه والمخلص والمتفاني في ادى واجباته ومسئولياته لايجد اي احترام او قدر سواء في وظيفته او في مجتمعه واسرته اذ يصفه الجميع بانه (اهبل) ومايعرف يفكر صح ولايعرف يحسبها صح وانه « مش رجال احمر عين» وينعتونه ويصفونه باقبح الاوصاف والجمل لا لشيء الا لانه موظف شريف لايفكر بعقلية الفاسد المستغل للوظيفة العامة في حين اصبح الفاسدون والعابثون والناهبون لخيرات البلاد وثرواتها ومكتسباتها يضرب بهم المثل في الوطنية والاخلاص والنزاهة والتفاني وحب الوطن بل يتم تكريمهم بالنياشين والاوسمة الوطنية العالية من الدرجة اولى .

الاخوه في هيئة مكافحة الفساد لانريد منكم مزيدا من المؤتمرات و الندوات لانريد منكم دراسات او استراتيجيات او رؤى فجميع مكاتب الدولة ومخازنها واراشيفها مليئة بالدراسات والندوات ومحاضر الاجتماعات ونتائج الندوات والمؤتمرات وهي لاتسمن ولاتغني من جوع ولن تقدم لنا اي جديد.

الاخوة في هيئة مكافحة الفساد لانريد منكم شعارات براقة ولانريد منكم تصريحات نارية ولانريد منكم جملا منمقة فالشعب اليمني اليوم شب عن الطوق ولم يعد بمقدور اي شخص او جهة كانت او مؤسسة ان تزايد في حقه او تستغفل عقله الشعب اليمني مل وضاق ذرعا من الشعارات والوعود والتصريحات والجمل المنمقة ولم يعد بمقدوره تحمل المزيد منها وكل ما نريده منكم هو السعي قدما في تحقيق الاهداف وانجاز المهام التي انشئت الهيئة من اجلها وفي سبيل تحقيقها نريد منكم مكافحة الفساد ومحاربة المفسدين ايا كان انتماؤهم الحزبي او القبلي او المناطقي نريد منكم ان تضربوا لنا اروع الامثلة في تجفيف منابع الفساد في المؤسسة المدنية والعسكرية والامنية نريد منكم خطوات جرئية تجعل من يقدم على ارتكاب اعمال الفساد ونهب المال العام عبرة لمن يريد ان يسلك مسلكه.

الاخوة في الهيئة العامة لمكافحة الفساد هل من حق الشعب اليمني ان يحلم بوطن خال من الفساد والمفسدين ؟ الاخوة في الهيئة العامة لمكافحة الفساد هل من العدل ان ينهب عشرات او مئات الفاسدين ثروات البلد وخيراته ومكتسباته ليعبثوا بها هم واولادهم واسرهم في الفنادق والملاهي والنوادي الخارجية بينما جميع ابناء الشعب اليمني بمن فيهم انتم يعيشون حالة فقر وبؤس ولاينعمون بتلك الثروات والخيرات والمكتسبات التي من الله بها علينا وحرمنا منها هؤلاء العابثن ؟اعتقد لا بل اجزم انه من حق الشعب اليمني ان يحلم بوطن خال من الفساد والمفسدين وانه من حق الشعب اليمني ان ينعم بثرواته وخيراته ومكتسباته ولن يتأتى ذلك الا اذا صحوتم من النوم ولذلك الشعب اليمني يخاطبكم ويقول لكم «كافحوا الفساد»

تنظيف المدن من القمامة أولا أم تنظيفها من السلاح..!!

علي الذرحاني

قرأت كتاباً شيقاً ومفيداً في بابه للشيخ يوسف القرضاوي عنوانه: "في فقه الأولويات" عالج فيه قضية اختلال النسب واضطراب الموازين من الوجهة الشرعية في تقدير الأمور والأفكار والأعمال وتقديم بعضها على بعض وأيها ينبغي أن يؤخر وأيها ترتيبه الأول وأيها الأخير في سلم الأوامر ولاسيما مع ظهور الخلل في ميزان الأولويات في عصرنا.

وقد ذكر المؤلف في كتابه الآنف الذكر بعض الأمثلة على فقه الأولويات نذكر منها تقديم العلم على العمل وتقديم المقاصد على الظواهر وتقديم الكيف على الكم وتقديم القلوب على أعمال الجوارح وتقديم العمل في وقت الأزمات والمحن والفتن على اعتزال الناس والجلوس في المنازل والبيوت .. سيتساءل القارئ اللبيب ما علاقة قراءة كتاب "في فقه الأولويات" للقرضاوي بعنوان مقالتنا التي تتساءل عن أولوية تنظيف المدن من القمامة أولا أم تنظيفها من السلاح..؟! وتأتي الإجابة من أحد المواطنين الذين ظهروا على شاشة التلفزيون وشاركوا مؤخراً في حملة تنظيف أمانة العاصمة صنعاء من أكوام القمامات وأطنان الكداديف التي تراكمت طوال مدة الأزمة التي مرت بها البلاد فعندما سأل مذيع التلفزيون ذلك المواطن عن رأيه في حملة النظافة أجاب: لقد نظفنا العاصمة من القمامات والكداديف وعندنا الاستعداد لتنظيف أي مكان آخر في أقصر مدة ممكنة ولكن من سينظف لنا المظاهر المسلحة ومشاهد حاملي السلاح الذين يتجولون في كل ساحة وشارع وركن وممر وزقاق من العاصمة صنعاء وغيرها من المدن اليمنية الأخرى يهددون أمننا وسلامتنا واستقرارنا النفسي والاجتماعي على الرغم من وجود لجنة أمنية وعسكرية تقوم بهذه المهمة وقد بذلت جهدا تشكر عليه إلا أن انتشار السلاح ما زال يمثل عائقاً أمام الجميع خاصة ونحن على أعتاب التحضير لمؤتمر الحوار الوطني الشامل الذي يتطلب تهيئة أجواء آمنة مطمئنة تضمن تقاطر الوفود إلى المدينة التي سيتم تدشين الحوار فيها. صحيح أن تنظيف المدن من الأوساخ والقمامات سلوك حضاري راق وهو من الدين وضرورة عصرية مستمرة في الحياة اليومية لأن القمامات والكداديف والأوساخ جالبة للجراثيم الضارة والميكروبات المسببة للأمراض الفتاكة التي تفتك بحياة الكثير من الناس وتهدد وتؤثر وتعيق صحتهم واستقرارهم النفسي والاجتماعي والعملي وتعطلهم عن مواصلة سير أعمالهم وشؤون حياتهم بصورة طبيعية وسلسة ومألوفة .. لكن حامل السلاح غير المنضبط يمكن أن يزهق روحا بريئة في لحظة طيش أو نزق أو انفعال أو رد فعل متشنج من شخص تربى على العادات السيئة للقبيلة كالثأر ونحوه وحمل السلاح الذي تربى وهو يحمله منذ الصغر ولا يسمع أو يشاهد إلا فلاناً قتل فلاناً وعلاناً انتقم من فلتان أو زعطان ولا يجد راحته إلا في حديث القتل وكأنه في رحلة صيد ثمين وهكذا سلوك بعض النعرات القبلية المتطرفة الناتجة عن الجهل بحقوق الآخرين وآدميتهم واختلافهم عن تفكير حامل هذا السلاح والمعجب به وكأن رجولته وفحولته لا تكتمل إلا بحمل آلة القتل والدمار وإفناء الحياة وهذا السلوك السلبي مناف لكل أعراف المجتمع المدني المتحضر القائم لا على الحرية والعدالة والمساواة والشورى والديمقراطية والرأي والرأي الآخر لا على سيطرة الشيخ أوزعيم القبيلة المستبد والقمعي .. فعلى الرغم من أهمية تنظيف المدن من الأوساخ والقاذورات والكداديف إلا أن أهمية تنظيفها من المظاهر المسلحة تبقى لها الأولوية القصوى لأن قتل نفس أو إزهاق روح معناه قتلاً وإفناء للناس جميعاً وإحياء نفس والمحافظة عليها معناه إبقاء الناس جميعاً أحياء يرزقون.

في الختام لماذا لا يتزامن تنظيف المدن من السلاح مع تنظيفها من القمامات في وقت واحد حتى لا نضع أنفسنا في مأزق الأولوية لمن؟ للدجاجة أم للبيضة، فالسلاح والقمامة وجهان لعملة واحدة تفتك بحياة الإنسان وتهددها بالفناء والدمار.

من يسدد فاتورة تحنيط (مستشفى عدن العام) ؟!

كتب / محمد كليب أحمد

الخدمات الصحية في عموم محافظات الجمهورية في وضع يؤسف عليه وفي تدهور مستمر لا يعرف له قرار .. ولعل من أسعده الحظ بالحصول على فرصة علاج خارج الجمهورية يحس من اللحظات الأولى لخضوعه للفحوصات والعلاجات بالفارق الشاسع بين هنا وهناك !!

فبعد أن يكون قد جمع أكواماً من الورق والملفات للفحوصات الكثيرة والباهظة الثمن والتي – غالباً – لا تمت لحالته المرضية بصلة ، اللهم لحصول هذا الدكتور أو ذاك على نسبته عن كل مريض يرسله اليهم ، زيادة في الحصول على رزق مضاعف أحتال به على المريض المغلوب على أمره لإرساله للفحص والتعرض لإشعاعات الأجهزة في هذا المختبر أو ذاك المركز الطبي المتطور للفحوصات الوهمية !!

في الخارج - غالبية الأطباء والمستشفيات – تقوم بانتزاع أكذوبة هذه الملفات الطبية التي تحملها قادماً بها اليهم ليرميها جانباً وقد ملأ ه الغيظ من ألعوبة الطب في اليمن ليبدأ بعمل فحوصات جديدة تكتشف من خلالها أن كل ما كنت تحمله معك من أوراق ماهي إلاّ تعرية واضحة لكذب الأطباء وخداعهم ، بل هي عبارة عن فواتير مدخولات غير شرعية يبتزونها من المرضى لفحوصات وعلاجات وهمية غالباً ما تبتعد كل البعد عن حالتهم المرضية التي غادروا الوطن في سبيل النجاة منها ..

ومع ذلك نظل نتمسك بالأوهام، ونقنع أنفسنا بأنه لعل وعسى أن نجد بعض المسكنات المؤقتة لأوجاعنا وحالتنا المرضية التي يعجز – دائماً – أطباؤنا الأفاضل عن كشفها رغم أكوام الفحوصات التي يتحفوننا بها ..

وكيف لنا أن لا انهرول إلى أقرب مستشفى أو عيادة لإسعاف مريضنا المسجى بين أيدينا بدلاً من التحسر عليه حتى يقضي نحبه أمام ناظرينا هكذا ، مع ان مجاميع كبيرة من الناس تجده يبادر – وبدون أي مقدمات – لإعطائك وصفة من الطب الشعبي ويشرع في الحديث عنها بإسهاب وعن فوائدها ونتائجها المضمونة ويدلل على ذلك بنجاح استخدامها وخلال فترة سحرية له او لأحد أولاده أو مقربيه !!

تصوروا .. كيف انحاز كثير من الناس إلى هذا النوع من العلاجات – والذي لا أشكك فيه مطلقاً – ولكن أتحفظ على إباحته بهذه الطريقة العفوية حين يتحول كل منا إلى طبيب مختص وقد تراكمت لديه بعض التجارب التي وجد من خلالها فرصة لتطبيقها على هذا المريض الملقى أمامنا الآن !!

رغم هذا وذاك يظل المستشفى أو المركز الطبي والعيادة ، ملاذنا الآمن والوحيد الذي نرحل إليه ونسابق لنقل مصابينا وأهلينا إليه .. ومع التصاعد المذهل لنسبة الارتفاع الجنوني لسكان محافظة عدن كان يتوجب مضاعفة عدد تلك المراكز الطبية العمومية التابعة لوزارة الصحة . . واستبشرنا خيراً بمستشفى عدن العام المقدم كهدية طيبة من اخواننا السعوديين ، حيث كان أنموذجاً جيداً لخدمات سلسة وإنسانية تميزت عن مثيلاتها في المستشفيات والعيادات الحكومية ..

وفجأة يتم إغلاقه للترميم .. وطالت فترة الإغلاق هذه حتى انقطع الأمل فينا لعودة مزاولة نشاطه الإنساني الكبير .. وأصبح كل منا يمر بجانبه يتنهد أسفاً عليه ، وكأنه قد قضى نحبه لا بمشيئة القادر ولكن تحس وكأنه قرار متعمد ومدروس ، والغرض واضح طبعاً ..

فهل وزارة الصحة وقيادة محافظة عدن لا تعرف من وراء (دفع فاتورة تحنيط مستشفى عدن العام) وهو في ريعان وعنفوان شبابه .. ولنحسن الظن بهم ايضاً، ونوجه دعوة انسانية ومطلباً ملحاً لكل أبناء هذه المحافظة الطيبة بالتأني قليلاً قبل وضع اللمسات الأخيرة لهذا التحنيط .. مناشديكم بأن الروح لا زالت في هذا الجسد المسجى أمامكم ، وإمكانية إخراجه من غرفة الموت الاكلينيكي لمزاولة نشاطه من جديد خدمة لعامة الناس والشريحة العظمى من المعدمين وذوي الدخل المتدني المحدود والذين يصارعون مختلف أشكال الحالات المرضية والتي ربما يمكن انقاذهم منها في هذا المستشفى المغلق أما أعينهم التي ماانفكت تقطر دمعاً ودماً على وضعه هذا.